مقدمة

كتب كثير عن حياة عمر بن الخطاب المختلفة: السياسية، والعلمية والفقهية ، والعسكرية والتشريعية ، وحياته في الزهد والورع ، وحياته المجتمعية والأسرية.

مشكلة البحث

أما شأنه مع الشعر فجاء ت نبذ متفرقة في ثنايا الأمور السابقة، ولم يحظ بدراسة مستقلة فيما أعلم؛ فجاء هذا البحث مضطلعاً بذلك، ليتناول حال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشعر والشعراء: تفاعلا وانفعالا مع النص الشعري وبه، وأقواله ومواقفه وآراؤه النقدية، ووقوفه في صف الشاعر أو ضده.

أهمية البحث

وتنبع أهمية هذا البحث في أنه يتناول زوايا الحضور الشعري المتعددة في حياة شخصية لها شهرتها ومكانتها في مناحٍ كثيرة: سياسية ودينية ، ولها انشغالاتها الكثيرة ، وتميزت بطبيعة صارمة ؛ يدفع ذلك إلى استبعاد أي شأن لها مع الشعر والشعراء. فيكون تناول الحضور الشعري في حياة عمر باستقلال إكمالا للجوانب السابقة التي كتبت عنه.

أيضاً لذلك قيمة دينية يتبين فيها موقف الإسلام من الشعر، لمكانة عمر الدينية ، وما ينبثق عنه من مواقف لها وزنها وقيمتها ، فإنه وإن كان الإسلام مبادئ ربانية ، وقيماً نافعة ناجعة ، وهو حجة على الناس ، وليس الناس حجة عليه ، غير أن هناك شخصيات تمثلت الإسلام ، وتجسد الإسلام تقريبا بكماله وشموله في سلوكها ، فأصبح لعملها وسلوكها اعتبار ديني ، من تلك الشخصيات عمر بن الخطاب؛ كونه من خيار السابقين ، ومن أشد الناس في أمر الله ، وأبعدهم هوادة عما ينافي الشرع ، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين قال فيهم النبيﷺ: "... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ..[1]".

---

[1]. مسند أحمد ٣٧٣/٢٨.

منهج البحث

وما سأقوم به هو جمع أكبر قدر مما ورد من ذكر عمر مع الشعر والشعراء ، ومحاولة استكناه طبيعة مواقفه مع الشعر والشاعر، وتصوره لوظيفة الشعر وقيمته، وذانك من خلال أقواله وأحواله ، واستنتاج ما يمكن استنتاجه من ذلك. لذلك كان الأنسب لطبيعة بحثنا هذا هو المنهج الوصفي التحليلي.

تمهيد :

كان الشعر أثيرا عند العرب ، قريبا إلى نفوسهم، حاضرا في حياتهم، لكن قد يَستبعِد ذلك من عمر بن الخطاب من يعرف جوانب من شخصيته ، وكثرة مشاغله بأمور دولته ، وفائق اهتمامه بأمور رعيته ، وانشغاله بجبهات عسكرية عديدة يخوضها جنوده مع أكبر إمبراطوريتين في عصره ، وإنجازاته التي تفوق مدة ظرفها الزمني أفقا ورأساً ، لولا ما كرس لها من جهود مضافة ، وعناية فائقة ، ومتابعة دقيقة ، فهو المرسي الفعلي لأركان الدولة الإسلامية الفتية ، والباني لقواعدها الراسخة ، والفاتح لكثير من أقطارها ، مضافا إلى ذلك ما عرف عن طبيعة تركيبته الشخصية ذات الجد والصرامة ، كل ذلك يعطي حكما أوليا أن شخصا بمثل هذه المعطيات سيكون بمعزل عن الشعر واهتماماته ، منصرفا عن الشعراء ؛ لذا يغدو تناول حالة الشعر والشعراء مع هذه الشخصية ذا أهمية ودلالة في بيان مقدار الحضور الشعري الكبير في الوسط العربي ، وسيطرته على المجمل الحياتي.

لم يكن عمر شاعراً على الراجح ، لننكب على شعره ، ونسبر من خلاله أغوار حياته الشعرية ، وإن فاتنا ذلك ففي حياته محطات عديدة ، وشواهد كثيرة نستطيع أن نحدد من خلالها بجلاء علاقته المتميزة بالشعر في المحاور الآتية:

استيعاباً وحفظا، وتذوقا ونقداً، وتمثلاً وتوظيفاً، وتأثراً وتأثيراً، وأحياناً نظماً.

وهي المحاور التي سيدور حديثنا حولها في هذا البحث الموجز على نحوٍ تراتبي إلى حد ما.

المحور الأول

طبيعة الاستيعاب الشعري عند عمرﷺ

كان عمر ﷺ ممن يحفظون الشعر، ورويت عنه أمثلة كثيرة تدل على قوة تمكن من حفظه للشعر، وسنورد شيئا من ذلك لاحقاً.

ومن ناحية مستوى الإدراك : وصف بأنه كان أعلم الناس بالشعر، فكان يحكم على الشعر وينتقده ؛ لأنه كان به بصيرا ، وبشؤونه خبيرا، ورويت عنه في ذلك أمثلة كثيرة تدل على حسن نقده له ، ونفاذه في باطن معانيه ومحاسنه.[١]

ويترجم مقدار الحضور الشعري في حياة عمر، ومستوى الهيمنة الملازمة قول محمد بن سلام عن ابن جُعْدُبة قال : ما أبرم عُمر بنُ الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر[٢]. ومما تمثل به من الشعر مثالا لا حصرا:

- كان عمر يتمثل في نفسه وأخيه زيد بن الخطاب بقول متمم بن نويرة اليربوعي في نفسه وأخيه مالك بن نويرة[٣]:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

- وبُعِثَ إلى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن ، فقال عمر علي بالمُحمدِين فأتي بعدد منهم كلهم سماه النبيﷺ ، فقال عمر لزيد بن ثابت أعطهم حلة حلة ، فنظر زيد إلى أفضلها فأعطاها لواحد منهم أمه تحت عمر، وكأنه صنع ذلك محاباة لعمر، فقال عمر: ما هذا؟

---

١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام١٧/٢٧٨ ، وينظر في ذلك: البيان والتبيين ١/٢٠٢وما بعدها، والحيوان ٥/٥٩٠، والعمدة ١/٢٨.

٢. الحيوان ٥/٥٩٠

٣. مراثي متمم بن نويرة، ص١١٨.

فقال زيد: هذه لفلان الذي هو ربيبه ، فرفض عمر تورعاً، وقال: اردده ، وتمثل بقول عمارة بن الوليد[١]:

أســـرَّك لمّا صرَّع القومَ نشوةٌ ... أنَ أخرُجَ منهـــا سالماً غيرَ غارمِ

خَلِيّاً كأني لم أكن كنت فيهمُ ... وليس الخِداعُ مُرتضىً في النّادمِ

ثم أمر بالبرود فغطيت بثوب وخلطها ، ثم قال ليدخل كل امرئ يده فليأخذ حلته وما قسم له.

المحور الثاني

مكانة الشعر ووظيفته عند عمر رضي الله عنه

ولعمر رضي الله عنه أقوال يتبين منها مكانة الشعر عنده ، وأهميته للفرد والمجتمع ، وتفصح عن طبيعة وظيفة الشعر المنوطة به بحسب تصوره ، ويتحدد منها مقدار اهتمامه بالشعر ممارسةً وتوجيهًا ، من ذلك قوله: "خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم"[٢]. فلمكانة الشعر المحبوبة عند العرب ، ومنزلته من نفوسهم ، وقوة تأثيره فيهم غدا وسيلة مقبولة ، وشافعا مشفعا عندهم على تباينهم ، وهذه وظيفة مادية ومجتمعية يؤديها النص الشعري لحامليه أدركها عمر، ونبه عليها.

وثمة وظيفة تربوية يضطلع بها الشعر تسهم في بناء شخصية النشء في تصور عمر، نجدها في كتابه إلى ساكني الأمصار: "..أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر.."[٣]. ومارس ذلك مع أسرته ، فقال لابنه عبد الرحمن: "يا بني! انسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإنه من لم يعرف نسبه

١. الأغاني ١٣١/١٨.

٢. البيان والتبيين ٦٨/٢.

٣. السابق ١٢٥/٢.

لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً و لم يقترف أدباً"[١]. إنها نظرة راقية للشعر، جعلت منه حاملا للحق ودافعا لأدائه ، ومظنة للتأدب والتهذيب.

والشعر عند عمر ذو وظيفة أخلاقية سامية ، كما في قوله السابق ، ونجد ذلك أكثر وضوحا وجلاء في قوله: "..تحفّظوا الأشعارَ وطالعوا الأخبار؛ فإنّ الشِّعرَ يدعو إلى مكارم الأخلاقِ ويعلِّمُ محاسنَ الأعمالِ، ويبعثُ على جميلِ الأفعالِ، ويفتُقُ الفِطْنَةَ، ويشحَذُ القريحةُ، ويحدو على ابتناءِ المناقبِ وادّخار المكارمِ، وينهى عن الأخلاقِ الدنيئةِ، ويزجُرُ عن مُواقَعَةِ الريَبِ، ويحضُّ على معاني الرُتَبِ.."[٢] ، وفي قوله: "اروُوا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون عليه، وتعرفون به ، فرب رحمٍ مجهولةٍ قد عُرفت فوُصِلت، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها.."[٣].

ونَستَبِين إدراك عمر لوظيفة شعرية تتعدى الماضي والحاضر، وتكسر قيد الزمان إلى الخلود ، قال رضي الله عنه لبعض ولد هرم : أنشدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر : إنْ كان ليحسن فيكم المدح. قال : ونحن والله إنْ كنا لنحسن له العطية . قال عمر: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم[٤].

ويرى عمر بمنظاره الثاقب أن الشعر أدى ويؤدي وظيفة معرفية لا غنى عنها ، يقول : "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[٥]وهذا أمر عرفه وأفاد منه في عصرنا الحديث أصحاب علم الاجتماع والتاريخ والنقاد وغيرهم ممن يتناول أي دراسة ترتبط بالمجتمعات وثقافاتهم وآدابهم وتقاليدهم.

---

١. جمهرة أشعار العرب ص٤١.

٢. نضرة الإغريض في نصرة القريض٣٥٦.

٣. جمهرة أشعار العرب ص٤١.

٤. خزانة الأدب، ٢/٢٩٥.

٥. طبقات ابن سلام ١/٢٤.

انبثاقا من النظرة السابقة للشعر وأهميته يغدو متوقعاً من عمر أن يهتم بالشعر، ويوليه مكانة. وثمة حادثة تبين مقدار اهتمامه الكبير بالشعر، وانشغاله به ، فقد كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو أمير الكوفة يطلب من الشعراء ما قالوا من الشعر بعد الإسلام قائلاً له : " .. أن استنشد مَنْ قِبَلَك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام"[١]. ولسان حال عمر بهذا يقول عرفنا شعر الجاهلية فلا يفوتنا شعر عصر الإسلام. وهو صنيع يدل على كبير حرصٍ منه في تتبع الإصدار الشعري ، ومواكبة نتاجاته أولا بأول ، وفيه إيحاء إلى كبير اطلاعه الشعري.

ولمحة أخرى من عمر توحي بمنزلة الشعر منه، وبالحضور التلازمي للشعر في ذهنه، قال رضي الله عنه لكعب الأحبار: " هل تجد للشعراء ذكرا في التوراة؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوما من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة، ويضربون الأمثال، لا نعلمهم إلا العرب"[٢]. هذا الإحساس من عمر يوحي أن الشعر يملأ عنده الفضاءات، ويحوز الاهتمامات، ويستحق الذكر والعناية في الكتب المقدسة وغيرها، وعند العرب والعجم، وليس عند العرب وحدهم. يعلم عمر أن التوراة لم تنزل بالعربية، ويعلم أن من أنزلت عليهم لا يتعاطون الشعر تعاطي العرب، لكن عمر لطغيان الحضور الشعري في نفسه يحس أن الشعر مهم في حياة الناس كلهم، ويستحق من الجميع حظا من العناية والذكر؛ لذلك لم يستبعد أن تكون التوراة قد تضمنت حديثا عن الشاعر والشعر.

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٢٤٩/١.

٢. العمدة لابن رشيق ٢١/١-٢٢. وينظر النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير، ص١٨٢.

المحور الثالث

مرونة عمر مع الشعراء

عمر من الشخصيات النادرة في تاريخ البشرية تلك التي تميزت بقدر عال من التجرد والموضوعية ، واتسمت بجرأتها وقوتها في التمسك بالحق ، وتحررت من ضغط المؤثرات المميلة عن جانب الصواب من عصبية وهوى وقرابة وعاطفة وغير ذلك ، حتى عرف عنه أنه لا تأخذه في الله لائمة ، وقصصه وأخباره في ذلك كثيرة مثيرة متواترة ، غير أنا نجد له مع الشعر والشعراء موقفا يتسم بشيء من المرونة غير المعهودة عنه ، وذلك في قناعتي منطلق من إيمان عمر بخصوصية النص الشعري التي تحتاج إلى مراعاة واعتبار، وتقدير منه لحاجة الشاعر الخاصة لفضاء أوسع يبرز فيه إبداعه ، فنجده يلتمس المخارج للشعراء ، ويجنح لهم في تأويل ما قد يؤخذ عنهم ، ويدافع عنهم حيث يمكن الدفاع ، ويسقط عنهم الجنح ما أمكن ، ويغض الطرف عنهم ما لم يقعوا في محضور ديني ينغلق معه باب التأويل ، وتوصد أمامه نافذة العذر، من نماذج ذلك شأنه مع بني العجلان والنجاشي الحارثي ، ومع الحطيئة والزبرقان بن بدر، وحالات أخر. وخلاصة قصته مع بني العجلان: ذكرت الرواة أنّ بني العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لهم في تعجيل قرى الأضياف إلى أن هجاهم به النجاشي الحارثي فضجروا منه وسبوا به ، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقالوا: يا أمير المؤمنين هجانا هجاء ما هُجيت العرب بأقبح منه. فقال لهم: أنشدوني ما قال فيكم، فأنشدوه قوله فيهم[1]:

إذا اللَّهُ عادىَ أهلَ لؤم ورِقَّةٍ . . . فعادَى بني العَجْلاَن رهط ابنِ مقْبِلِ

فقال : إنَّ الله لا يُعَادي مسلماً ، إنما دعا، فإن كان مظلوماً استجيب له، وإن كان ظالماً لم يستجب له ، قالوا : فقد قال :

قُبيلة لا يَغْدِرون بِذِمَّةٍ . . . ولا يَظْلِمُون الناس حَبّة خَرْدَلِ

---

[1]. ديوان النجاشي الحارثي ، ص٥٢-٥٣.

فقال : وددت أن آل الخطاب وجميع بني عديّ بن كعب بهذه الصفة، لايغدرون ولا يظلمون، ما أرى بأساً، قالوا : فقد قال :

ولا يَرِدُون الماءَ إلاَ عشيةً . . . إذا صَدَر الوُرَّادُ عَن كلِّ مَنْهَل

فقال : ذلك أصفى للماء ، وأقل للزّحام ، ما أرى بأساً ولا على قائل هذا الشعر عقوبة ، و لم يُعدِهم عليه.

قالوا : وقد قال :

تَعَافُ الكلاَبُ الضاريَات لحومَهُمْ . . . وتأكلُ من عَوْفِ بن كعب بن نهشلِ

فقال : كفى ضَياعاً مَن تأكل الكلابُ لحمه ، أو قال : أجن القومُ موتاهم فلم يضيعوهم ، وعُمر كان أعلم بالشعر من قائله ولكنَّه أراد بهذا معنًى.

قالوا : فقد قال :

وما سُمِيَ العَجْلانَ إلاَّ لقوله . . . خُذِ القَعْبَ واحْلُب أيها العبدُ واعْجَلِ

فقال : خير القوم خادمهم وكلنا عبيد الله ، فقالوا: يا أمير المؤمنين هجانا فقال: ما أسمع ذلك. فقالوا: فاسأل حسان بن ثابت....[١].

يريد الشاعر بقوله السابق: أنهم لضعفهم وذلّتهم لا يستطيعون أن يغدِروا ولا يظلِموا أحداً ولا يرِدون الماء حتّى يصدر النَّاس عنه.

قال ابن رشيق: وكان عمر أبصر الناس بما قال النجاشي ، ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات[٢].

وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال إنه هجاني ، قال وما قال لك؟ قال: قال لي[٣]:

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها ... واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسِي

---

١. الشعر والشعراء ٣١٩/١

٢. العمدة ٤٤/١

٣. ديوان الحطيئة ص١٠٥.

فقال عمر رضي الله عنه: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة جميلة ، فقال الزبرقان: وما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس، والله يا أمير المؤمنين ما هُجيت ببيت قط أشدّ عليّ منه ، سل ابن الفريعة يعني حسان ابن ثابت.

وقد عرف الحطيئة بشيئين : بكثرة هجائه ، ورقة دينه ، لكن عمر لم يكن معه ذلك الشخص الصارم ، بل ظل يفاوضه في تخفيف حدة هجائه الذي عرف به ، ويحدد له نقطة الخطر الحمراء التي لا ينبغي له تجاوزها ، ويظهر عمر حرصا في التزام الشاعر نفسه بذلك وليس بإلزامه ، ويعمل على مساعدته برفق فيشتري منه أعراض المسلمين بآلاف الدراهم.

ولما سمع عمر سحيم عبد بني الحسحاس يقول[١]:

فبات وسادانا إلى عَلَجَانَةٍ ... وحقف تهاداه الرياح تهاديا

توسدني كفاً وتثني بمعصم ... عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

وهبت شمال آخر الليل قرة... ولا ثوب إلا درعها ورداثيا

فما زال بردى طيبا من ثيابها... إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا

قال عمر زني العبد ، ولم يزد إزاء هذا القول الماجن ، والاعتراف الصريح ، أن أظهر إشفاقه عليه من أولياء من يشبب بهن مثل هذا التشبيب الصريح ، قائلا له : "ويلك إنك مقتول" وفعلا صدقت نبوءة عمر فقد قتل بسبب ذلك فيما بعد.

المحور الرابع

تأثر عمر بالشعر، وتفاعله مع الشعراء

وتفاعل عمر مع الشعر والشعراء باب واسع ، يترجم لنا أثر الكلمة في وجدان عمر، ومقدار سيطرتها في توجيه مواقفه ، وتوليد منازعه ، جاء عن أبي الزناد ، قال: قال عمر: "لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما"[٢] يريد عروة بن حزام الشاعر وصاحبته عفراء.

---

١. طبقات الشعراء، عمر فاروق الطباع، ص ١٠٠. والعلجانة : شجرة.

٢. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ٣٧٩/١

ومن طريف تأثير الشعر على عمر أن جعله يصدر كثيرا من القوانين في دولته ، ومن أحداث ذلك أنه لما خرج شيبان بن المخبل السعدي مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس جزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد ضعف فافتقر إلى ابنه وافتقده فلم يملك الصبر عنه ، وكاد أن يُغلب على عقله فعمد إلى إبله وسائر ماله وكان به ضنينا ، فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه ، فمنعه علقمة بن هوذة وأعطاه مالا وفرسا ، وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك ، فإن فعل غنمت مالك وأقمت في قومك ، وإن أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به وخلفت إبلك لعيالك ، ثم مضى إلى عمر فأخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله[1]:

أَيُهْلِكُني شيبانُ في كلِّ ليلة ... لقلبيَ من خوف الفِراق وَجيبُ
أشيبانُ ما أدراك أنْ كلُّ ليلة ... غَبَقْتُك فيها والغَبوق حبيبُ
غَبَقْتُك عُظْماها سناماً أو انبرى... برِزقك بَرَّاق المُتُون أريبُ
فإن يكُ غصْني أصبحَ اليوم ذاوياً ... وغصْنُكَ من ماء الشباب رطيبُ
فإنِّي حَنَتْ ظهري خطوبٌ تتابعت ... فَمَشْيِي ضعيفٌ في الرجال دبيبُ
إذا قال صَحْبي يا ربيعُ ألا ترى أرى الشخص كالشخْصين وهو قريب
ويخبرني شيبانُ أنْ لن يعقَّني ... تَعُقُّ إذا فارقْتَني وتحوب
فلا تُدْخلنَّ الدَهرَ قبرَك حوبة... يقوم بها يوماً عليك حسيب

فلما أنشد عمر هذه الأبيات بكى ورق له ، فكتب إلى سعد يأمره أن يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه، فلما ورد الكتاب على سعد أعلم شيبان فسأله شيبان الإغضاء عنه ، وقال: لا تحرمني الجهاد. فقال: له إنها عزمة من عمر، ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك ، فانصرفَ إليه و لم يزل عنده حتى مات.

[1]. الوافي بالوفيات ١٤/٥٧.

وعلى نحو مماثل حصل مع كلاب بن أمية بن الأسكر[١]، فقد هاجر إلى المدينة في خلافة عمر، فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد ، فسأل عمر فأغزاه في جيش وكان أبوه أمية قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لِمَن شيخان قد نشدا كلابا ... كتابَ الله إن قَبِل الكتابا
أناديه فيُعرض في إباء ... فلا وأبي كلابٌ ما أصابا
إذا سجعَتْ حمامةُ بطنِ وادٍ...إلى بَيْضاتها دعَوَا كلابا
أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخه خَطِئا وخابا
تركتَ أباك مُرعَشةً يداه... وأُمَّك ما تُسيغ لها شرابا
تُمَسّح مُهره شفقاً عليه... وتجنُبه أباعرَها الصعابا
فإنك قد تركت أباك شيخا... يطارق أينُقا شُزُبا طِرابا
فإنك والتماسَ الأجرِ بَعدي...كباغي الماء يتّبع السرابا

فبلغت أبياته عمر، لكن يظهر أنها لم تبلغ منه مبلغها ، و لم تلامس شغافه ، فلم يردد كلابا وطال مقامه ، فأهتر أمية وخلط جزعا عليه ، ثم إنه أتى عمرَ يوما وهو في مسجد رسول الله وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه ، وقال :

أعاذلَ قد عذَلْتِ بغير قدرٍ ... ولا تدرين عاذلَ ما أُلاقي
فإمّا كنتِ عاذلتي فَرُدّي... كلاباً إذ توجَّه للعراق
فتى الفتيان في عُسْرٍ ويُسرٍ شديدُ الرُّكن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليتَ وَجدي...ولا شفقي عليَ ولا اشتياقي
وإبقائي عليكَ إذا شتَونا... ضمَّك تحت نحري واعتناقي
فلو فَلق الفؤادَ شَديدُ وجْد ... لَهَمَّ سوادُ قلبي بانفلاق
سأَستعدي على الفاروق ربًّا...له دُفِعَ الحجيجُ إلى بُساقِ

[١]. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،١٨/٦

وأدعـــو الله مجتهداً عليـــه ... ببطن الأخشـــبَين إلى دُفـــاق
إنِ الفـــاروقُ لم يـــردد كلاباً ... إلى شيخـــين هامُهمـــا زَواق

فبكى عمر بكاء شديدا، وكتب برد كلاب إلى المدينة ، فلما قدم دخل إليه ، فقال: ما بلـــغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره ، وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب لـــه لبنـــا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه. فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصـــره وانحـــنى ، فقال: له عمر: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال كما تراني يا أمير المؤمنين ، قال: فهل لك مـــن حاجة؟ قال: نعم أشتهي أن أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى ، ثم أمر كلابا أن يحتلب لأبيه ناقة كمـــا كـــان يفعل ويبعث إليه بلبنها ففعل ، فناوله عمر الإناء ، وقال: دونك هذا يا أبا كلاب. فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال لعمر: والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإنـــاء! فبكى عمر، وقال هذا كلاب عندك حاضرا، قد جئناك به فوثب إلى ابنه وضمه إليـــه وقبلـــه وجعل عمر يبكي ومن حضره ، وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شـــأنك بنفسك بعدهما. وأمر له بعطائه ، وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه.

وهاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في أيام عمر، وغزا مع المسلمين ، فقدم أبو خـــراش المدينة ، فجلس بين يدي عمر وشكا إليه شوقه إلى ابنه ، وأنه رجل قد انقرض أهلـــه وقتـــل إخوته و لم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وأنشأ يقول[1]:

ألا مَن مُبلغٌ عني خِراشاً ... وقد يأتيك بالنّبأ البعيدُ
وقد يأتيكَ بالأخبار مَنْ لا ... تُجَهِّزُ بالحِذاء ولا تُزيدُ
يُناديـــه لِيَغْبِقَه كَليـــبٌ ... ولا يأتي لقد سَفُه الوليدُ
فردَّ إناءَه لا شيءَ فيه ... كـــأنّ دموعَ عينيه الفَريد

[1]. شعر الفتوحات الإسلامية، ص٣٥.

وأصبحَ دون غابقه وأمسى... جبالٌ من حِرارِ الشام سُود
ألا فاعلم خِراشُ بأنّ خيرَ المهاجـــر بعـــد هجـــته زهيد
رأيتكَ وابتغاءَ البرِّ دوني... كمحصور اللِّبان ولا يصيد

فكتب عمر بأن يقبل خراش إلى أبيه ، وأصدر قراراً : (**ألا يغزو من كان له أب شـــيخ إلا بعد أن يأذن له**).

كانت الأبيات السابقة كفيلة بأن تجعل من موضوعها قضية عند عمر تشغله وتؤرقـــه ، وتدفعه ليسحب الأبناء المقاتلين من ميدان معارك مصيرية مع الإمبراطورية الفارســـية ، بـــل وشكلت بمجموعها حافزا لاستصدار قرار بمنع كل من له أب شيخ من الخروج للجهـــاد إلا بإذنه.

- ويحكى إن عمر رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مر بامرأةٍ من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول[1]:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طـــوراً وطـــوراً كأنمـــا...بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهـــو بقربه ... لطيف الحشا لا تجتويه صواحبه
فوالله لـــولا الله لا شيء غيره ... لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبـــاً موكلاً ... بأنفسنـــا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء، وقالت: لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني، وعمـــر واقف يستمع قولها، فقال لها: يرحمك الله يرحمك الله ، ثم ذهب فضرب الباب علـــى ابنتـــه حفصة – رضي الله عنها – فقالت: "يا أمير المؤمنين، ما جاء بك في هذه الساعة؟"، فقـــال: أيّ بنية في كم تحتاج المرأة إلى زوجها؟"، قالت: "في ستة أشهر"، فأصدر مرســـوماً : (**أن لا**

[1]. محض الصواب ٣٨٨/١.

يغزو جيش أكثر من ستة أشهر)، ثم سأل عن المرأة ، فقيل إنها زوجة فلان خرج زوجها مجاهدا ، فوجه إليها بكسوة ونفقة ، وكتب في أن يقدم زوجها عليها.

وخرج عمر ليلة فسمع امرأة أيضاً تقول من جوف بيت[١]:

ألا سبيل إلى خمر فأشربها؟ ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج؟
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه أعراق صدق حين تنسبه ... أخي حفاظ عن المكروب فراج
سامي المواطن من بهز له نهل ... تضيء صورته للحالك الداجي

فدعا بها عمر فضربها بالدرّة ضربات ، ثم سأل عنها فلم يخبر عنها إلاّ بخير. فلما كان من الغد أرسل إلى نصر بن حجاج فأحضره وله شعر، فقال: إنه ليتمثل بك ويغنّ بك ، وأمر بشعره فحلق ، ثم راح إليه بالعشيّ فرآه في الحلاق أحسن منه في الشعر، فقال له: لا تساكني في بلدة واختر أيّ البلدان شئت ، فنفاه إلى البصرة.

وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن يبدر من عمر في حقها شيء فدست إليه هذه الأبيات :

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
إني غنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف قاصر ساجي
لا تجعل الظنّ حقّا أو تيقّنه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زمّة التقوى فخيسّه ... حتى أقرّ بإلجام وإسراج

فبعث إليها عمر: لم يبلغنا عنك إلاّ خير.

ولما طال الأمر على نصر في البصرة كتب إلى عمر سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين:

لعمري لئن سيرتني وحرمتني... فما نلت من عرضي عليك حرام
وما لي ذنب غير ظن ظننته... وفي بعض تصديق الظنون أثام
أإن عنت الذلفاء يوما بمنية... وبعض أماني النساء غرام
ظننت بي الأمر الذي ليس بعده ... بقاء فما لي في الندي كلام

---

١. طبقات الشافعية الكبرى ١/٢٨٠

فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام
ويمنعني مما تقول تكرمي ... وآباء صدق سابقون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جب منا غارب وسنام

فقال عمر أما ولي إمارة فلا، وأقطعه مالا بالبصرة ودارا.

وفي قصة مماثلة سمع عمر قائلا بالمدينة يقول:

أعوذ برب الناس من شر معقل ... إذا معقل راح البقيع مرجلا

يعني معقل بن شيبان الأشجعي ، وكان شجاعا سيدا في قومه ، وكان مشهورا بجماله ، تتغنى به النساء نحو حال نصر بن سيار، قدم المدينة من الكوفة فقال له عمر الحق بباديتك[1].

من خلال ما أنتجته الأبيات السابقة يمكن أن ندرك مقدار تنوع الأثر الذي يحدثه النص الشعري في نفس عمر، وعلى قراره التشريعي ، وأن ذلك بحسب قوة النص ، وقدرته على ملامسة الشغاف أو التغلغل في مكامن التأثير، فوجدنا عمر مرة يستجيب بانفعال وتأثر وبكاء ، ومرة لا يستجيب ، وثالثة بين بين : يستجيب لكن ليس بتلك الحساسية والانفعال العاطفي.

ولحظنا أن النصوص السابقة وملابساتها دفعت الخليفة لأن يتخذ قرارات ديوانية بـ:

- منع خروج الأبناء للجهاد إلا بإذن والديهم الكبيرين.
- وبأن لا يغيب المجاهد عن زوجته أكثر من ستة أشهر.
- واتخذ قرار النفي، وقرار إخراج الرجل من المدينة إلى باديته عندما تخشى فتنته.

ومن صور التأثير الشعري التي نلحظها على عمر، ما حصل في قصة الزبرقان بن بدر مع الحطيئة التي أسلفناها، فقد حاول عمر الدفاع عن الحطيئة بنفي دعوى الهجاء التي رفعها إليه الزبرقان ، لكنه اضطر لقبول حكم حسان (ابن الفريعة) الذي طلب الزبرقان تحكيمه في ذلك

[1]. الاشتقاق، ص٢٦٧.

بعد أن رأى محاولة عمر تبرئة شعر الحطيئة من معاني الهجاء له ، وحينها لم ير عمر بدا من عقاب الشاعر بعد ثبوت الدعوى ضده بحكم وشهادة خبير مختص(حسان بن ثابت).

ولما حلت العقوبة بالحطيئة، وفي سبيل الخلاص مما حل به من عقوبة السجن لم يجد الشاعر شفيعا له عند عمر لتخفيف الحكم أقوى من شعره ؛ لما يعلم من فاعلية ذلك في نفس عمر، واستجابة عمر للشعر، فكان أن رفع استئنافه قائلاً[١]:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَـرَخٍ ... حمرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألقيتَ كاسبَهم في قعرِ مُظْلِمَـةٍ ... فاغفـرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنت الأمينُ الذي من بعدِ صاحبِه ... ألقَت إليك مقاليدَ النُّهَى البَشَرُ

لم يُؤْثِروكَ بهـا إذ قدَّمـوك لها... لكن لأنفسِهم كانتْ بكَ الخِـيَر

وتجدي شفاعة الشعر، وترفع عنه العقوبة.

ويظهر أن تفاعل عمر مع الشعر، وانفعاله به أصبح أمرا مشهوراً ، فهذا أعرابي يأتيه ببساطته وبداوته قائلاً[٢]:

يا عمر الخير جزيت الجنة ... أكس بنياتي وأمهنه

أقسم بالله لتفعلنه

(هكذا بجلافة الأعراب وخشونتهم يقسم عليه ، لكن ثقة باستجابة عمر وتأثره برُقَى الشعر).

فقال له عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال:

إذاً أبا حفصٍ لأذهبنه

قال عمر: فإذا ذهبت يكون ماذا؟ قال:

تكون عن حالي لتسألنـه ... يوم تكون الأعطيات منه

والواقـف المسئول بينهنه ... إمـا إلى نارٍ وإمـا جنه

فيبكى عمر حتى تخضلَّ لحيته ، ويستجيب لطلبه.

---

١. ديوان الحطيئة ص ٩٤.

٢. محض الصواب ٦٩٧/٢.

وبينما عمر بن الخطاب جالساً إذ أقبل عبيد بن سراقة يعرج ، يقود ناقة تظلع ، وشكا عرج رجله وظلع ناقته ، و لم يجد وسيلة تبلغه حاجته من نفس عمر، وتدنيه من قضاء وطره سوى بيتين من الشعر قال فيهما[١]:

إنك مسترعىً وإنا رعية ... وإنك مدعو بسيماك يا عمرُ

أرى يوم شرٍ شره متفاقم... وقد حملتك اليوم أحسابها مضر

فيتأثر عمر ويستجيب قائلاً : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ويحمله على جمل أحمر ويكسوه ، ويزوده.

وأحيانا يكون للشعر أثر على قرارات عمر على نحو سلبي ، فها هو يجد تساهلا من الشعراء في أعراض الناس ، دفعه ذلك إلى اتخاذ قرار صارم : ألا يشبب أحد بامرأة إلا جلده[٢] ، لكن لا يجد الشاعر صعوبة في تجاوز هذا الحضر، وخرق هذا القرار، دون الوقوع في العقاب ، قال حميد بن ثور[٣]:

وقلت لعبد الله يوم لقيته وقد حان من شمس النهار خفوق:

سقى السرحة المحلال والأبطح الذي به الشري غيث مدجن وبروق

فما ذهبتْ عَرْضاً ولا فوق طُولها ... من السَّرْحِ إلاَّ عَشَّةٌ وسَحُوقُ[٤]

وهل أنا إن عَلَّلْتُ نَفْسي بسَرْحة ... من السَّرْحِ مَسْدودٌ عليَّ طريقُ

فلا الظِّلَّ منها بالضُّحَى تَستَطيعهُ...ولا الفَيْءَ من بَرْدِ العَشيِّ تَذُوقُ

أَبَى اللهُ إلاّ أنَّ سَرْحةَ مالكٍ ... على كُلِّ أفنانِ العِضَاه تَرُوقُ

في البيت: (وهل أنا...) يلمح الشاعر أنه انصرف عن التصريح باسم من يتغزل بها ، ورمز لها بالسرحة حتى لا يكون لعمر عليه سبيل في تغزله.

---

١. تاريخ الأمم والملوك ٤/٢٢٠.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٣٧٨ .

٣. ديوان حميد بن ثور، ص٣٨- ٤١.

٤. العشة القليلة الأغصان والورق ، والسحوق الطويلة المفرطة.

ويتفاعل عمر مع الشعر على كل حالاته ، حتى حين لا يعنيه الأمر، فحين سمع قول الشاعر الجاهلي ابن الحمارس لما عجز عن رد زوجته المسبية :

ألا حيّ الخناس على قلاها... وأن شحطت وأن بعدت نواها

تبدلت الطبيخ وأرض دوس... بهجمة فارس حمر ذراها

وقد نبئتها جاعت وذلّت ... وأن الحر من طود شواها

وقد نبئتها نحلت ركيا ... وأثوارا معرقة شواها

وقد أنبئتها ولدت غلاما ... فلا شب الغلام ولا هناها

قال عمر – وكأنه حاضر الحدث ، معني بالجواب– : قد والله شب الغلام وهنأها[١].

ما سبق كان من صور تأثر عمر بن الخطاب بالشعر، ومن صور تأثر الشعراء بعمر، أنه قيل لعمر: إن فلانا قد جمع مالا ، قال عمر: فهل جمع له أياما ، فأخذ العطوي هذا المعنى فقال[٢]:

أرفِهْ بعيش فتىً يغدو على ثِقَة ... إنّ الذي قسم الأرزاقَ يرزُقهُ

فالعِرْضُ منه مَصونٌ ما يُدنِّسه ... والوجه منه جَديد ليس يخلُقه

جمعتَ مالاً فقلْ لي هل جمعتَ له... يا جامعَ المال أَياماً تُفَرِّقه

المال عندكَ مخزونٌ لوارثه ... ما المالُ مالُك إلا حين تُنفِقه

---

١. تاريخ دمشق ٢٥/ ١٠

٢. الوافي بالوفيات ٦/ ١٢٩.

المحور الخامس

عمر ناقدا فذاً

لعمر آراؤه وخبرته النقدية في الشعر والشاعر، وله معاييره المعتبرة في ذلك ، وهو يفضل شعراء بأعيانهم ، ويميل إلى أنواع من الشعر، ويزور عن أخرى ، وقد عرف معاصروه ومن بعدهم قوة صلته بالشعر، وعميق معرفته به ، ورأوا فيه ناقدا للشعر، مقبول الحكم فيه ، وهو في نقده دقيق تعليل الأحكام حين يسأل عن ذلك.

أما الشاعر المفضل عنده فقد تعددت آراؤه في ذلك بين شعراء الجاهلية الثلاثة الفحول : فهو مرة يفضل النابغة ، وثانية امرأ القيس ، وثالثة زهير، لكن يظهر أن تفضيله النابغة يظل في حدود قبائل غطفان : (عبس ، وذبيان ، وفزارة ، وبني عامر) ، ويأخذ حكم تفضيله امرئ القيس وزهير طابع الإطلاق على المجموع الشاعري ، غير أنه عند التدقيق نجد أن زهيراً هو شاعره المفضل الأول. وليس عجيبا تردد آرائه في التفضيل بين هؤلاء الثلاثة ، فقد ظل هذا التردد في المفاضلة بينهم هو السائد بعد ذلك لقرون دون الجزم والإجماع بتفضيل أحدهم ، ولا نستبعد أن لتردد رأي عمر في المفاضلة بينهم أثراً على الأجيال بعد ذلك.

والروايات الواردة عن عمر في ذلك تحمل بوضوح حجية رأيه النقدي ، واعتداد الناس في حكمه على الشاعر :

فهذا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يسأله عن الشعراء معتدا برأيه ، واثقا بعلمه وحكمه ، فيجيبه عمر: امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر، فافتقر[١]عن معان عور أصح بصرا[٢].

---

١. خسف لهم من الخسيف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير، وجمعها خُسُف. افتقر : فتح ، من الفقير، وهو فم القناة ، والحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس ، وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير، والمعنى أنه قال شعرا جيدا ، وفتح للشعراء بعده فتوحات.

٢ . المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٢/ ٤٠٥.

وسئل مرة من أشعر الناس؟ فقال صاحب مَن ومَن ، يقصد زهيراً ، وكان شديد الإعجاب بزهير، ويفضله على عامة الشعراء ، كما سيأتي.

ودخل أبو عامر الشعبي على عبد الملك بن مروان بعد فتنة ابن الأشعث في خروجه عليه ، يقول الشعبي : "..ثم ذهبت لأضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج ، فقال عبد الملك: مه إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ، ثم أقبل علي فقال ما تقول في النابغة قال قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين[١].

وقد يطلق الحكم مبتدراً ، دون أن يسأل ، يأتيه وفد غطفان فيسألهم : يا معشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول[٢]:

حَلَفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبةً ... وليس وراءَ الله للمرء مَذْهَبُ
لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنِّي خيانةً... لَمُبْلِغُكَ الواشي أغَشُّ وأكْذَبُ
ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ؟

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين. قال فأيكم الذي يقول[٣]:

فإنَّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإن خلتُ أَن المنتأى عنك واسعُ
خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حبالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدّ بها أيدٍ إليك نوازع

قالوا النابغة. قال فأيكم الذي يقول[٤]:

الى ابن مُحَرِّقٍ أعملتُ نفسي ... وراحلتي وقد هَدَت العيونُ
أتيتُك عارياً خَلَقاً ثيابي ... على خَوْفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنونُ
فألفيْتُ الأمانة لم تَخُنْها ... كذلك كان نُوحٌ لا يخون

---

١. الأغاني ، ١١/٢٥.
٢. ديوان النابغة ص ٢٥- ٢٦.
٣. السابق ص ٨٧- ٨٨.
٤. السابق ص ١٣١

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين ، قال هذا أشعر شعرائكم[١].

وتتمثل طبيعة النقد السائدة عند عمر، والمعايير المعتبرة في نقده الموجهة لحكمه في الموقف الآتي[٢]:

قال ابن عباس : خرجت ذات مرة مع عمر، فقال: يا ابن عباس أنشدنا لأشعر الشعراء. قلت ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال : زهير بن أبي سلمى. قلت : و لم كان أشعر الشعراء؟ قال : "لأنه لا يعاضل بين الكلام ، ولا يتبع حوشيه ، ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ".

فعمر هنا صاحب رؤية نقدية دقيقة معللة الأحكام ، وهي تؤسس على معايير ثلاثة : الأول فني : (لا يعاضل بين الكلام) ، والثاني لغوي : (ولا يتبع حوشيه) ، والثالث قِيَمِيّ أَخْلَاقِيّ : (ولا يقول ما لا يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه).

ولا نجد قبل عمر من علل أحكامه النقدية مثل هذا التعليل الدقيق ، الذي يدل على نظرة ثاقبة لماهية الشعر ووظيفته ، وما ينبغي أن يكون عليه ، فضلاً عن اطلاع واسع مكنه من أن يطلق حكماً تفصيلياً معللاً مثل هذا التعليل ، وهو العادل الذي ما كان له أن يسمح لنفسه بحكم كهذا وهو محدود المعرفة بشعر الشعراء وخصائص أشعارهم.

إذا المعايير النقدية الماثلة عند عمر هي هذه الثلاثة : (الفني ، واللغوي ، والقِيَمِيّ). اثنان منها يدوران حول النص بشكل أساس ، وهما:(الفني ، واللغوي) ، والثالث:(القِيَمِيّ) يهتم بالمنتج بشكل أساس ، لكن للنص والمتلقي فيه نصيب من الاعتبار.

غير أن الجانب القيمي بمعناه الواسع يبرز كثيراً في نقد عمر؛ بحكم طبيعة تكوينه ومركزه ، فنراه يُؤْثِر المعنى الحكيم ، وينقد القول المجافي للحقيقة ، ويصرف المعنى والوصف إلى من يستحقه ، وشواهد ذلك كثيرة : أنشدوه شعرا لزهير، فلما انتهوا إلى قوله[٣]:

---

١. الأغاني ، ١١/٢٥.

٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٧/٢٣١، وينظر: زهر الآداب وثمر الألباب ١/٦٠.

٣. ديوان زهير ص١٥.

وإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جِلاء

ظل عمر يردد البيت كالمتعجب من علم الشاعر بالحقوق وتفصيله بينها وإقامته أقسامها ، قيل وسماه بهذا قاضي الشعراء ، وقال لو أدركته لوليته القضاء.

وأُنشِد قصيدة عبدة بن الطبيب اللامية الطويلة فلما بلغ المنشد إلى قوله :

والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شح وإشفاق وتأميل

قال عمر متعجبا : (والعيش شح ، وإشفاق ، وتأميل) يعجب من حسن ما قسم وفصل [١] ، وجعل يقول : على هذا بنيت الدنيا.

وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الأسلت العينية وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكيس والقوة خير من الـــــ إشفاق والفهة والهاع

أعاد عمر البيت وقال : الكيس والقوة خير من ال ... إشفاق والفهة والهاع [٢]

وأنشده سحيم عبد بني الحساس قوله :

عميرةَ ودِّع إن تجهَّزتَ غاديا ... كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

فقال له عمر: لو قدَّمت الإسلام لأجزتك، فقال: والله ما سعرت ، يريد: ما شعرت[٣] ، وقال له أيضاً: لو كان شعرك كله هكذا لأحسنت جائزتك.

في هذه الشواهد تتداخل المعايير الثلاثة : الفني ، واللغوي ، والقيمي : فثمة إيجاز ، وحسن تقسيم ، وتقديم وتأخير، لكن المعنى الحكيم مع حسن التقسيم هو الذي نال إعجاب عمر.

وهو في مقام المديح يريد من الشاعر أن يمدح الرجل بما فيه ، لا بما يحلو له أن ينسب إليه من الصفات[٤] ؛ لذا كان (رضي الله عنه)معجبا بشعر زهير، وعلى الأخص مديحه في هرم بن

---

١. البيان والتبيين ٢٠٤/١، والمعنى : بخل بالموجود، وخوف من المستقبل المكروه ، وتأميل للمستقبل المحمود.

٢. السابق نفسه.

٣. الكامل في اللغة والأدب ، ١٦٧/٢ ، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ٢٣١/١.

٤. التفكير النقدي عند العرب، ص٦١.

سنان بن أبي حارثة ، ونجده يستكثر المدائح والأوصاف التي قالها فيه ، وإذا وجد فيها خلاف مذهبه المذكور آنفا من مبالغة لا يستحقها الممدوح فيما يرى يصرفها إلى من يستحقها ، من ذلك أنه لما سمع قول زهير في هرم[١]:

دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر
لو كنتَ من شيء سوى بشرٍ كنتَ المنور ليلة البـــدر
ولأنتَ أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصهـــر
ولنعـــم حشو الدرع أنت إذا دُعيَتْ نزال ولج في الذعر
حامي الذّمارِ على مُحـــافَظَة الجُلّى أمينُ مُغَيَّبِ الصّدْرِ[٢]
حدبٌ على المولى الضريك إذا نابتْ عليه نوائبُ الدهرِ[٣]
أثني عليك بما علمتُ وما أسلفـــتَ في النجدات من ذكر

فقال عمر ذاك رسول الله ﷺ. أي أن الرسولﷺهو وحده من تنطبق عليه تلك الخلال تماما ، وهو من تحلى بتلك المكارم حقيقة ، وهو وحده أحق من يوصف بها.

وقال ابنُ عبّاس: قال لي عُمر بن الخطّاب : أنشدني من قول زُهير، فأنشدتُه قولَه في هَرِم وآله[٤]:

لـــو كان يُقعد فوق الشّمس من كَرَم قـــوم بأولهم أو مَجْدهم قَعدوا
قومٌ أبوهم سنـــان حين تَنْسبهـــم طابُوا وطابَ من الأولاد ما ولَدوا
جـــنّ إذا فَزِعوا إنْس إذا أمنـــوا مُمردون بهاليل إذا جَهَـــــدوا[٥]
مُحسَّـــدون على ما كان من نِعم لا يَترع الله منهم مالَه حُســـدوا

١. ديوانه ص٣٠- ٣١.
٢. الذمار : الأهل والحرمات. الجلي : العشيرة. أمين مغيب الصدر : مؤتمن على الأسرار ، حافظ للعهود والمواثيق.
٣. الحدب : العطف والإشفاق. الضريك : الذي يعاني العوز والضرر.
٤. ديوانه ص٢٨.
٥. ممردون : عتاة أقوياء. بهاليل ج بهلول : الحي الكريم ، والسيد الجامع لكل خير.

فقال عمر: ما كان أحبَّ إليّ لو كان هذا الشِّعر في أهل بيت رسول اللّـهﷺ[١]. انظـر إلى ضنانة عُمر بهذا الشعر، وكيف لم يرَ أحداً يَستحق مثل هذا المدح إلا أهلَ بيت محمدﷺ.

وثمة معيار نقدي آخر عند عمر غير المعايير الثلاثة التي رأيناها سابقًا(الفني ، واللغـوي ، والقيمي) يمكن أن نسميه (تناسب النص مع مكانة القائل) وهو معيار خاص بعمر، اسـتنبطنا هذا المعيار من موقفه من نوع من الشعر لا يحوز رضاه ، بل يقف منه على الضـد ، لـيس لإخفاقه في واحد من معاييره السابقة:(الفني ، واللغوي ، والقيمي) ، بل لأن قائله ولي منصبا في الدولة ، وصدر منه شعر يتنافى في طبيعته مع منصبه الذي يشغله ، أي أنه معيـار يراعـي المنتج بشكل أساس ، من ذلك :

أنه لما ولّى(عمرُ)، النّعمانَ بن نضلة العدوي ميسان ، وأراد النعمان رحيل امرأته معـه ، فأبت ذلك وكرهته ، فلمّا وصل إلى ميسان أراد أن يُغيرَها فترحل إليه، فكتب إليها:

ألا هل أتى الخنساء أنّ خليلها...بميسانَ يُسقى في زجاجٍ وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قريةٍ ... وصاحبه يجثو على خدٍّ مبسم

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلّم

لعلّ أمير المؤمنين يسـوؤه ... تنادمنا في الجوسـق المتهدّم

فبلغت الأبيات عمر، فقال: أي والله ، وأبي وأبيك يسوؤني ، يا غلام اكتب بعزله. فلمّا قدم على عمر بكّته بهذا، فقال: يا أمير المؤمنين ما شربتها قط ، ولا قلت الأبيات إلاّ بسبب كذا. فقال عمر: أظنّ ذلك ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً[٢].

وكان عمر رضي الله عنه ولّى الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب فبلغه عنه بيـت قالـه وهو[٣]:

إذا ما شَدَدْتُ الرأسَ مِنّي بِمِشْوَذٍ ... فَغَيَّكِ مِنّي تَغْلِبَ بنةَ وائلِ

---

١. العقد الفريد،١٤٢/٦.

٢. لسان العرب ١٣٦/١٤

٣. معجم ديوان الأدب ٣٥٣/٣. والمشوذ: العصابة أو العمامة.

فعزله عما ولاه إياه.

واستعمل عمر رجلا من قريش على عمل ، فبلغه عنه أنه قال[١]:

اسقني شربة تروى عظامي واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه إليه ، وفطن القرشي ، فضم إليه بيتا آخر، فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل : اسقني شربة تروى عظامي؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فهلا أبلغك الواشي ما بعده ؟ قال : ما الذى بعده ؟ قال :

عسلا باردا بماء غمام إنني لا أحب شرب المدام

قال آلله آلله ! ثم قال : ارجع إلى عملك.

ففي هذه الأمثلة ، نرى عمر يغلب جانب المنتج على الجوانب الأخر، ويراعي مكانته ومنصبه ، لسان حاله يقول: من هو في مكان المسؤولية والقدوة لا ينبغي أن يصدر منه مثل هذا الشعر، ولو أنها صدرت من شاعر لا يتولى منصبا في الدولة ، ما رأى فيها عمر بأساً ، ولنظر إليها بمنظار آخر، فقد سمع من سحيم عبد بني الحساس ومن غيره ما هو أكبر من ذلك ، فما أنكر عليه ذاك النكير ولا شيئا منه.

من خلال ما سبق يمكن أن نحدد أن الشعر الذي يعجب عمر هو ما : استقامت لغته ووضحت ، وتناسق أسلوبه ، هذا في الناحية الشكلية ، وكان في مضمونه يحمل قيمة وحكمة ، وتقارب فيه الحال مع المقال.

أما ما لا يفضله عمر من الشعر، فيمكن القول إجمالاً: إنه ما خلا من الأمور السابقة ، ومن خلال ما نقل إلينا من حاله مع الشعر والشعراء في ذلك نلحظ الآتي:

يظهر أن المبالغة غير المقبولة لا تحظى بالمساحة المفتوحة عند عمر، فكان يعيب تجاوز المبالغة للحد المألوف ، ولنا أن نزعم أن هذا من أدلة كونه ليس شاعرا كما سيأتي ،

١. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ص١٥١.

وشواهد نقده لمثل هذا النوع من المبالغة كثيرة ، من ذلك أنه سمع قول الخنساء في أخيها صخر[١]:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال : أما رضيت أن تجعله علماً حتى جعلت في رأسه ناراً ، ذاك رسول ﷺ[٢].

ولما أُنشِد قول الحطيئة[٣]:

مَتَى تأته تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه ... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

فقال عمر ذاك رسول الله[٤] أو قال كذب بل تلك نار موسى نبي الله[٥].

وقال رضي الله عنه[٦]كذب الحطيئة حيث يقول[٧]:

وإن جياد الخيل لا تستفزنا ... ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله ﷺ.

ومن ذلك أنه لا يعجبه المديح الذي يرتفع بالممدوح فوق مكانه ، كما رأينا في موقفه من مدح زهير لهرم وآله ، ومن مبالغة الخنساء في أخيها صخر، حتى عندما يتعلق الأمر به ، من ذلك أنه لما سمع منشداً ينشد[٨]:

ما ساسنا مثلك يا بن الخطاب . . . أبر بالأقصى وبالأصحاب

بعد النبي صاحب الكتاب

نخسه عمر بسوط ، وقال : أين أبو بكر ويلك؟

---

١. ديوان الخنساء ص٤٦.

٢. التعازي والمراثي للمبرد ص١٢٤.

٣. ديوان الحطيئة ص٦٤.

٤. زهر الآداب وثمر الألباب ٩٧٨/٤

٥. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري،٢١٨/٣.

٦. الاغاني ، ١٦٩/٢.

٧. ديوان الحطيئة ص١٦٨.

٨. الإمتاع والمؤانسة ص٣٤٦.

ولأن هذا الأمر معتبر عند عمر: في نفسه ونقده ، نجده لا يغفل عنه في قصته الطويلة مع مالك بن نويرة اليربوعي، حين قال له: أنشدني قصيدتك في أخيك مالك ، فأنشده إياها ، وعمر يبكي ، ومنها[1]:

وكنا كَندمانَيْ جَذيمةَ حِقْبةً ... من الدهر حتّى قِيل لن يتصدّعا

فلما تفرَّقنا كأنّي ومالكاً ... لِطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

فلما فرغ متمم قال له عمر: أكان أخوك كما وصفت؟ قال إي والله يا أمير المؤمنين إلا أني قلت غير مبطان وكان والله مبطاناً ، وقال له عمر: أكان مالك يحبك مثل محبتك إياه؟ فقال متمم : وأين أنا من مالك؟! وهل أبلغ مالكاً؟!!.

ومما يزور عنه عمر من الشعر : ما يثير الأحقاد ، ويزرع الضغائن بين الناس ، من ذلك أنه نهى الناس أن ينشدوا شيئا من مناقضة الأنصار ومشركي قريش ، وقال : في ذلك شتم الحي بالميت ، وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام. وحصل أن قدم المدينة عبد الله بن الزبعري السهمي وضرار ابن الخطاب الفهري في خلافة عمر، فنزلا على أبي أحمد بن جحش ، وقالا له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا. فأرسل إليه فجاءه ، فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا يريدان أن يسمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما. فقال ابن الزبعري وضرار نعم يا أبا الوليد إن شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا. فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ؟ قالا نبدأ نحن ، فابتدآ فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضبا ، ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة ، فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته ، فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء إن شاء الله ، وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما علي ، وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار إلى صاحبه فقال له يا بن الزبعرى أنا أعرف عمر وذبه عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان

١. مراثي متمم بن نويرة، ص١١٨.

وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكأني به قد جاء وشكا إليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله إن لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما علي ، فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا ، فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب ونحن من وراء المضي ، فقال ابن الزبعري نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما إليه ، فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله ، فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف ، فقال له عمر أفرغت؟ قال نعم. فقال له أنشداك في الخلاء وأنشدهما في الملأ. وقال لهما عمر إن شئتما فأقيما وإن شئتما فانصرفا. وقال لمن حضره إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما إذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به ، فدونوا ذلك عندهم[١].

خلاصة القول في هذه الجزئية : إنه على الرغم من أن أحكام عمر النقدية قد اتسمت بالجزئية فاتجهت إلى الصياغة، أو المعاني، و لم يتطرق إلى جوانب أخرى في النص الأدبي.. شأن الأحكام النقدية التي سبقته إلا أننا نجد في نقد عمر شيئاً جديدا لم يألفه القارئ من قبل عمر، وهو أن نقده كان موسوما بالتعليل، ومشفوعا بذكر الدواعي والأساليب في غالبيته ، فكان بحق "أول ناقد تعرض نصا للصياغة والمعاني، وحدد خصائص لهذه وتلك، وهو أول من أقام حكما في النقد على أصول متميزة"[٢].

١. الأغاني ٤/١٤٦.

٢. النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول ﷺ وعصر الخلافة الراشدة، ص٢٨٤.

المحور السادس

هل لعمر ﷺ إبداع شعري؟

ما سبق ذكره من تفاعل عمر مع الشعر، وتأثره به وتأثيره فيه ، وكثرة تعاطيه : تذوقا ، وتمثلاً ، ونقداً.. لعل هذا التماهي الكبير مع الشعر دفع إلى الظن أن عمر كان شاعراً ، وله حظه من نظم الشعر وإنتاجه.

وقد صرحت كثير من المصادر بأن عمر كان شاعرا، من ذلك كتاب الفاضل[١] للمبرد ، ، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم[٢]، وأكثر الروايات التي صرحت بشاعرية عمر وردت عن أبي عامر الشعبي ، من ذلك ما ورد في : الاستيعاب[٣] ، وتاج العروس[٤] ، وكتر الكتاب[٥] ، وتاريخ دمشق[٦] ، والبداية والنهاية[٧]، وتاريخ الخلفاء[٨]، وأنساب الأشراف[٩] ، وذكرت روايات عن سعيد بن المسيب صرح فيها بأن عمر كان يجيد الشعر، نقل عنه ذلك في العقد الفريد[١٠]، وصبح الأعشى[١١].

وجادت علينا طائفة من المصادر بطائفة من الشعر نسبتها إليه، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

---

١. الفاضل، ص١٣.

٢. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،١٠٣١/١.

٣. الاستيعاب /١٢٢٥.

٤.تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٥٥/٢٦.

٥.كتر الكتاب ومنتخب الآداب، ١٤٠/١.

٦. تاريخ دمشق ٥٢٠/٢٤.

٧. البداية والنهاية ، ٩/٨.

٨. تاريخ الخلفاء، ص١٤٤.

٩. جمل من أنساب الأشراف، ٣٠٢/١٠.

١٠. العقد الفريد، ١٣٣/٦.

١١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ٣١٩/١.

أنه قَالَ حِينَ أَسْلَمَ[١]:

الْحَمْدُ للّه ذي الْمَنّ الّذي وَجَبَتْ ... لَهُ علينا أياد مالها غيرُ
وَقَدْ بَدَأْنَا فَكَذّبْنَا، فَقَالَ لَنَا ... صَدَقَ الحديث نبي عنده الْخَبَرُ
وَقَدْ ظَلَمْت ابْنَةَ الْخَطّاب ثُمّ هَدَى رَبّي عَشِيّةً قَالُوا قَدْ صَبَا عُمَرُ
وَقَدْ نَدِمْت عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ بِظُلْمِهَا حين تتلى عندها السّور
لَمّا دَعَتْ رَبّهَا ذَا الْعَرْشِ جَاهِدَةً وَالدّمْعُ مِنْ عَيْنِهَا عَجْلَانُ يَبْتَدِرُ
أَيْقَنْت أَنّ الّذي تَدْعُوهُ خَالِقُهَا ... فَكَادَ تَسْبِقُنِي مِنْ عِبْرَةٍ دِرَرُ
فَقُلْت : أَشْهَدُ أَنّ اللّهَ خَالِقُنَا ... وَأَنّ أَحْمَدَ فِينَا الْيَوْمَ مُشْتَهِرُ
نَبِيّ صـــدق أتى بالحـــق مِنْ ثِقَةٍ وَافَى الْأَمَانَةَ مَا فِي عُوده خَوَرُ

وقال ابن عبد البر[٢] وروينا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ حين احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله:

ظلوم لنفسي غير أني مُسْلِم ... أصلي الصلاة كلها وأصوم

وينسب إليه أنه قال في فتح مكة[٣]:

ألم تَرَ أَن الله أظهر دينه ... على كل دينٍ قبل ذَلك حائد
وَأمكنـــهُ من أهل مَكَّة بَعْدَمَا تداعوا إِلَى أمرٍ من الغي فَاسد
غَدَاة أجـــال الْخَيل فِي عرصاتها مســـومةً بَين الزبير وخَالِد
فأمسى رَسُول الله قد عز نَصره وَأمسى عداهُ من قتيلٍ وشارد

وقال عمر حين توفي النبي ﷺ[٤]:

لعمرى لقد أيقنت أنك ميت ... ولكنما أبدى الذى قلته الجزع

١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ص٢٧-٢٨.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١١٥٧/٣.
٣. الحماسة المغربية،ص١٠٦.
٤. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء،٤٨/٢.

وقلت يغيب الوحى عنا لفقده كما غاب موسى ثم يرجعْ كما رجع
وكان هواي أن تطول حياته ... وليس لحى في بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه إذا الأمر بالجزع المرعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة ... أرد بها أهل الشماتة والقذع
سوى إذن الله الذى في كتابه ... وما أذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قولة... لها في حلوق الشـــامتين به بشع
ألا إنما كان النبي محمد ... إلى أجل وافى به المـــوت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه...ونعطى الذى أعطى ونمنـــع ما منع
ووليتُ محزونا بعين سخينة ... أكفكف دمعى والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته ... فجودي به إن الشجي له دفع

ونسب ابن المبارك الإربلي (ابن أحمد بن موهوب) : هذين البيتين روايـــة عـــن عمـــر بـــن الخطاب[١] ، وهما:

هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

وعنهما قال ابن رشيق في العمدة ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه [٢] هـــون عليك...

وقال ابن رشيق أيضاً : قيل إن عمر ذات مرة لبس برداً جديـــداً فنظـــر النـــاس إليـــه كمعجبين ، فقال[٣]:

لا شـــيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

١. تاريخ اربل ٢٠٤/١.
٢. العمدة ٢٨/١، قال ابن رشيق : ويروى للأعور الشني.
٣. العمدة ٢٨/١. ويروى لورقة بن نوفل.

ولا سليمان إذ تجرى الرياح له ... والجـــن والإنس فيما بينها ترد

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا

ومن شعره أيضاً قوله[١]:

توعدني كعب ثلاثاً يعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بي خوف الموت إني لميت ... ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

وجاء في جمهرة أشعار العرب[٢] قال عمر بن الخطاب :

يكلأ الخلق جميعا إنه كالئ الخلق ورزاق الأمم

وعلى رغم ما سبق ذكره نرى الصواب أن عمر لم يكن شاعراً ، بشهادته هـــو علـــى نفسه في قصته مع متمم بن نويرة ، فقد قال :" لو كنت أحسن أن أقول كما تقول لرثيـــت أخي زيداً[٣]". ويظهر لي أن سبب ما يقال عن شاعرية عمر، وما ينسب إليه في ذلك باعثـــه عدم التفريق بين التفاعل مع الشعر، وكثرة توظيفه ، وعمق الإدراك لخصائصه ، وبين موهبـــة الإبداع الشعري ، وقد يكون الإعجاب بشخص الرجل ، وتكامل شخصـــيته مـــن دوافـــع التعصب له ونسبة الشعر إليه ، أيضا الغفلة عن أنه ليس كل من كان يقول البيت والبيتـــين أو المقطوعة في مناسبة نادرة تعرض له لا يعد عند العرب شاعراً ، فكثير من العرب رجالا ونساء يقول البيت والبيتين حين تعن مناسبة ، لكن لا يرقى صانع ذلك إلى أن يعد شاعراً.

١. العمدة ٢٨/١

٢. جمهرة أشعار العرب ص٢٩.

٣. الكامل في التاريخ ٢١٨/٢.

الخاتمة والنتائج:

في نهاية هذا البحث نخرج بالنتائج الآتية:

١. كان للشعر في نفس عمر بن الخطاب مكانة كبيرة ، ونال من حياته حيزا واسعا ، وحاز من اهتمامه نصيبا وافرا.

٢. تعامُل عمرَ مع الشعر والشعراء ووفود القبائل العربية يوحي بقدر كبير من الاطلاع الشعري ، ومستوى عال من الحفظ والمعرفة ، وعمق في الاستيعاب لحقيقة الشعر ووظيفته.

٣. لئن كان حال عمر مع الشعر يتخذ منحىً يتميز فيه عمر عن غيره على أكثر من محور، لكن عمر يظل فرداً من مجتمع ، ونبراس في الدين ، فحاله في علاقته بالشعر ترجمة لعلاقة مجتمعه وعلاقة الإسلام بالشعر.

٤. المعايير البارزة المعتمدة في نقد عمر للشعر: فنية ، ولغوية ، وقِيمية ، لكن المعيار القيمي الديني هو الأبرز.

٥. يتوزع اهتمام عمر في نقده بين : النص والمنتج ، وعلى نحو أقل المتلقي.

٦. يبرز اهتمام عمر بالمُنتِج أكثر عندما يكون ذا منصب في الدولة.

٧. على الرغم من أن أحكام عمر النقدية اتسمت بالجزئية فاتجهت إلى الصياغة، أو المعاني، و لم يتطرق إلى جوانب أخرى في النص الأدبي ..شأن الأحكام النقدية التي سبقته ، إلا أننا نجد في نقده شيئاً جديدا لم يألفه القارئ من قبل عمر، وهو أن نقده كان موسوما بالتعليل، ومشفوعابذكر الدواعي والأساليب حين يستدعي الأمر ذلك.

٨. ما روي من حال عمر مع الشعر كله ينحصر في مدة حكمه ؛ وهذا يعطينا إشارة بل دلالة صريحة إلى أن جل تراثنا المنقول منحصر بالطبقة الحاكمة ، ولا ينطلق من أفراد المجتمع ، أي أنه تراث نخبوي قاصر وإقصائي ، جنت عليه السياسة ، وجنى هو على المجتمع.

قائمة المراجع

١. ابن عبد البر أبو عمر يوسف، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.

٢. ابن دريد أبو بكر الأزدي ،ط١،١٤١١ هـ - ١٩٩١م، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت

٣. العسقلاني أحمد بن حجر، ط١، ١٤١٥هـ ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. الأصفهاني أبو الفرج ، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.

٥. الحميري سليمان بن موسى الكلاعي ، ط١، ١٤٢٠هـ ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. التوحيدي أبو حيان، ط١، ١٤٢٤هـ ، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العنصرية، بيروت.

٧. الدمشقي ابن كثير، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

٨. الجاحظ البيان عمرو بن بحر، ١٤٢٣هـ،البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٩. الزَّبيدي المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٠. الإربلي المبارك بن أحمد اللخمي المعروف بابن المستوفي،١٩٨٠م، تاريخ إربل ، تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق.

١١. السيوطي جلال الدين ، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز.

١٢. الطبري ابن جرير،ط٢ ،١٣٨٧هـ ، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، دار التراث، بيروت.

١٣. ابن عساكر أبو القاسم ،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.

١٤. المبرد محمد بن يزيد ، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا ، تقديم وتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥. العاكوب عيسى على ،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق.

١٦. البَلَاذُري أحمد بن يحيى، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ، جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت.

١٧. القرشي أبو زيد ، جمهرة أشعار العرب، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
١٨. التِّلمساني محمد بن أبي بكر المعروف بالبُرِّي، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض.
١٩. الجرّاوي أبو العباس، ط١، ١٩٩١م، الحماسة المغربية، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت.
٢٠. الأعظمي وليد ، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م ، شعراء الرسول، مطبعة أسعد، بغداد.
٢١. الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٢٢. الحموي أبو بكر بن حجة، ط١ ،١٩٨٧م ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٢٣. البغدادي عبد القادر بن عمر، ط٤، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٤. ديوان الحطيئة. شرح عمر فاروق الطباع . دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت .لبنان.
٢٥. الخنساء ديوان، ط٢، ١٤٢٥ه– ٢٠٠٤م، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت.
٢٦. الذبياني ديوان النابغة. شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع .دار القلم، بيروت.
٢٧. الحارثي ديوان النجاشي، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، صنعة وتحقيق صالح البكاري والطيب عشاش وسعد غراب، مؤسسة المواهب، بيروت.
٢٨. ابن ثور ديوان حميد ،١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
٢٩. ابن أبي سلمى ديوان زهير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع .دار القلم بيروت . لبنان .
٣٠. السهيلي أبو القاسم ، ط١، ١٤١٢هـ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١. مسعود فريد الدين ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م ، روائع من أشعار الصحابة، دار الحديث، القاهرة.
٣٢. القيرواني الحصري ، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.
٣٣. القاضي النعمان عبد المتعال ، ، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية.
٣٤. الدينوري ابن قتيبة، ١٤٢٣هـ ، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة.

٣٥. القلقشندي أحمد بن علي، ط١٩٩٦،١م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. السبكي تاج الدين، ط٢، ١٤١٣هـ ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧. الجمحي محمد بن سلّام ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
٣٨. الجمحي ابن سلام، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، طبقات الشعراء، تحقيق عمر فاروق الطباع. دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
٣٩. الأندلسي أبو عمر بن عبد ربه، ط١، ١٤٠٤هـ ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٠. القيرواني ابن رشيق، ط١. ٢٠٠٦م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع، القاهرة.
٤١. ابن إبراهيم محمد المعروف بالوطواط، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. المبرد أبو العباس، ط٣، ١٤٢١ هـ ، الفاضل، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٤٣. المبرد أبو العباس، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
٤٤. البونسي أبو إسحاق،٢٠٠٤م، كتز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى)، تحقيق حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٤٥. الصالحي يوسف بن حسن بن عبد الهادي ، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٤٦. أحمد د. عدنان محمد، شتاء٢٠١١م ، مراثي متمم بن نويرة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد الرابع.
٤٧. السيوطي جلال الدين ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨. ابن حنبل مسند أحمد،ط٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة.
٤٩. الفارابي إسحاق بن إبراهيم، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، معجم ديوان الأدب، تحقيق د.أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة.
٥٠. علي د. جواد ، ط١٤٢٢،٤هـ- ٢٠٠١م، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار الساقي.

٥١. التهانوي محمد بن علي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

٥٢. العلوي المظفر بن الفضل ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسن، مطبعة طربين، دمشق.

٥٣. الصائغ د. عبد الإله، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠م، النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير، دار عبادي، صنعاء.

٥٤. حسين محمد عارف محمود، ربيع الأخر-جمادى الأولى-جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ، النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول ﷺ وعصر الخلافة الراشدة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الخامسة عشرة. العدد(٥٨).

٥٥. النويري أحمد بن عبد الوهاب، ط١ ، ١٤٢٣هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٥٦. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.